انهكت حيوية القوات الاسرائيلية بالفعل ، ذلك ان استمرارها كان شيئا لم يتدرب عليه دايان ، ولا القوات الاسرائيلية . وفي الحقيقة ، كانت هناك لحظات كادت تتغير فيها نتيجة الحرب لمصلحة المصريين . وفي تعليقها على حرب الاستنزاف في أواخر صيف ١٩٦٩ ، كتبت **النيو ميدل ايست** المؤيدة للصهيونية تقول « لو واصل المصريون القصف بمدفعيتهم الثقيلة في شهر تشرين الثاني ، لكان من المشكوك فيه ما اذا كانت هذه التحصينات (خط بارليف) ستتم ، أو حقا ، ما اذا كان باستطاعة الاسرائيليين الاحتفاظ بمراكزهم على طول القنال »(٣٥) . وهكذا ، فان دايان ، كقائد عسكري ، يظهر للعيان بأنه مجرد خرافة ، وهي خرافة ساهم الاسرائيليون بايجادها ، كما ساهم الراي العام العالمي ، الى جانب مساهمة العرب انفسهم بذلك . انها خرافة في أمس الحاجة لان يعاد تقييمها ، بالطريقة الموضوعية نفسها التي اعيد فيها تقييم تشرشل وغيره من قادة الحرب . وربما لم يتدبر دايان أمره ، عسكريا ، للخروج من قوقعته ، قوقعة المحارب العربي التقليدي . وهو ، حسب ما يقول اوري افنيري « المعادل الاسرائيلي لما اعتاد الاميركان على تسميته بالمحارب الهندي ، وهو نمط شاع بين الجيل الثاني من المستوطنين ، حيث كان يجبر القادمون الجدد على محاربة المواطنين الاصليين »(٣٦) . وبعبارة اخرى ، كان دايان من الناحية العسكرية ، رغم شعبيته ، مجرد جنرال مر عليه الزمن ، ولكنه لا يزال باقيا بفعل تأثير هذه الشعبية ، وهو غير مدرك انه سرعان ما يتلاشى ، وان المؤرخين العسكريين سوف يذكرونه كظاهرة عسكرية عابرة ، وان لم تخل من الاثارة . ومهما يكن من أمر ، ففي ظل فن الحرب القائم على أساس الحساب الدقيق في العصر الحاضر ، من العدل ان نشير الى ان دايان هو في الحقيقة مجرد مفارقة تاريخية مثيرة للشفقة .

تقييم سياسي : كما ذكر آنفا ، كان افتقار دايان لكل من التدريب العسكري المنهجي والصلات السياسية الضرورية ، ذا أثر ما في اعاقة ترقيته العسكرية ، فييجال آلون ، مثلا ، الذي كان دونه مرتبة لثلاث سنوات ، كان قادرا على التقدم عليه في وقت قصير(٣٧) . ولكن دايان أصبح رئيسا للاركان في كانون الاول سنة ١٩٥٣ . ودايان « كان مدينا في ترقيته ، كلية تقريبا ، لقدرة بن غوريون ، وقد أصبح دايان أداة الاخير العسكرية »(٣٨) . وان نهج بن غوريون بالنسبة لتجاهل الراي العام العالمي ، وبالنسبة للمبادرات السلمية والامم المتحدة ، وفوق كل هذا نهجه في الاعتماد الكلي على سلاح اسرائيل — مدعومة بالطبع بالدعم المادي الاميركي — كل هذا كان يقوم على اساس افتراض ان على اسرائيل أن تمارس مفهومها للسلام ، ليس عن طريق العمل بالتعاون مع المنظمات الدولية ، بل عن طريق الاستثمار الماكر لمختلف الاوضاع المتقلبة في الميزان الدولي . وقد حاول شمعون بيريس وضع هذه المبادىء موضع التنفيذ في الجبهة المدنية ، باقامة محالفة سرية وغير رسمية مع فرنسا . وكان دايان ، في الجهة المقابلة ، مسؤولا عن الاستعدادات لتوجيه ضربة مخيفة ضد مضائق تيران . وكان نتيجة هذا التخطيط السري الاستيلاء على مضائق تيران ، وكانت غزوة سيناء وما رافقها من مضاعفات حصيلة كل هذا . وقد اقنع دايان مجددا من قبل معلمه الخاص بالاستمرار ، رغم انه قدم استقالته . وفي هذه المرة بدا بأن ثعلب السياسة الاسرائيلية الكبير العجوز قد ورط نفسه في بلاء غير مرتقب ، وكان بحاجة يائسة لحلفاء اقوياء . فأمد كل من دايان وشمعون بيريس ، بسبب ارتباطهما بفضيحة لافون ، الى حد ما ، وبسبب اعجاب كل منهما الشخصي الى حد آخر ، الى جانب ارتباط كل منهما الشخصي الوثيق نوعا ببن غوريون ، أمداه بالنواة التي كان بحاجة اليها . ولكن الثمن بالمعنى السياسي كان لا بد من دفعه . ففضيحة لافون كانت قد تركت بصماتها البغيضة على طيف المظهر السياسي كله ، الى حد ان بن غوريون ودايان وبيريس ، قد قرروا الانفصال عن حزب المباي ، وتأسيس (سنة ١٩٦٥) حزبهم الخاص بهم ، رافي . ولكن هذا اثبت انه نوع